

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

النوع التاسع .

معرفة الفصح .

الكلام عليه في فصلين : أحدهما بالنسبة إلى اللفظ والثاني بالنسبة إلى المتكلم به والأول أخصُّ من الثاني لأنَّ العربيَّ الفصيح قد يتكلم بلفظةٍ لا تعدُّ فصيحةً .

الفصل الأول في معرفة الفصح من الألفاظ المفردة .

قال الراغب في مفرداته : الفَصْحُ : خلوصُ الشيء مما يشوبهُ وأصله في اللّـين يقال : فَمَّحَ اللبنُ وأفْصَحَ فهو فصّيحٌ ومُفْصِحٌ إذا تعرّسَى من الرّـغوة قال الشاعر : - من الوافر - .

(وتَحَتَّ الرّـغوة اللّـينُ الفصيحُ) .

ومنه استُعير فصح الرجل : جادَّت لفته وأفْصَحَ تكلم بالعربية وقيل بالعكس والأولُ أصحُّ انتهى .

وفي طبقات النحويين لأبي بكر الزُّبيديَّ : قال ابنُ نوفل : سمعتُ أبا يقول لأبي عمرو بن العلاء : أخبرني عما وضعت مما سميت عربيةً أي دخلُ فيه كلامُ العرب كلاًه فقال : لا . فقلت كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة فقال : أحملُ على الأكثر وأُسَمِّي ما خالفتني لغات .

والمفهومُ من كلام ثعلب أن مَدَارَ الفصاحة في الكلمة على كَثْرَةِ استعمال